النَّفْس البَشَرية وتحصينها, دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم

د. هاله عدنان محمد
D. HALA ADNAN MOHAMMED
Halaadnan١٥٧@gmail.com

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين, نبينا محمد ﷺ, وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

تحدث الباحث في هذا الموضوع عن طرق وأساليب تحصين النَّفْس البشرية من عداوة الشيطان, حيث قام بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بالموضوع.

جاء هذا البحث الميسَّر بعنوان: (النَّفْس البَشَرية وتحصينها من عداوة الشيطان دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم), وقد تحدث الباحث هذا كعادة البحوث العلمية بمقدمة ذكر فيها أهمية البحث وسبب اختياره, وتضمنت خطة البحث مبحثين تحتهما مطالب, كان المبحث الأول, بعنوان التعاريف والاصطلاحات اللغوية, تحدث في المطلب الأول منه, عن تعاريف لغوية واصطلاحات, ثم تحدث في المطلب الثاني, عن أهم أهداف عداوة الشيطان للنَّفس البشرية, ثم جاء المبحث الثاني بعنوان: أثر عداوة الشيطان في الإنسان (طرق وأساليب تحصينها في ضوء القرآن الكريم وأحاديث النبيﷺ)؛ واندرج تحته ثلاثة مطالب, تكلم في المطلب الأول منه, عن أنواع النَّفْس البشرية, والتي تنقسم إلى ثلاث صفات, (النَّفْس المطمئنة– النَّفْس اللَّوّامة– النَّفْس الأمَّارة بالسُّوء), أمَّا في المطلب الثاني, فتحدث عن أنواع النَّفْس في ضوء القرآن الكريم, ثم جاء المطلب الثالث والأخير بعنوان: طرق وأساليب تحصين النَّفس من عداوة الشيطان؛ ثم ختم البحث بخاتمة ذكرَ فيها أهم النتائج مع التوصيات وختمه بالمصادر والمراجع.

Summary:

Praise to Allah, Lord of the Worlds, And prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and the master of the messengers, Our Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace), and all his family and companions. and then:

In this topic, the researcher talked about methods of immunizing the human soul from Satan's enmity towards humanity, Where he traced the Qur'anic

verses and hadiths related to the subject. This simple research is entitled (The human soul and its immunization from the enmity of Satan), an objective study in the frame of the Holy Quran. I started this scientific research as usual, With an introduction in which mentioned the importance of research and the reason for its choice. The research plan contains two sections, under which they are required, The first topic, entitled Definitions and Conventions, In the first requirement, I talked about linguistic definitions and conventions, Then I spoke in the second request, the most important objectives of Satan's enmity towards humanity, and then I came to the second topic under the title is how to immunize the human soul from the enmity of Satan. Then came the second topic, entitled Ways of Immunizing the Human Soul from the Enmity of Satan, and it includes three demands: And I spoke in the first requirement, the types of the human soul, Which is divided into three characteristics,(The soul is reassuring- The blameworthy soul- the evil soul), Regarding the second requirement, you spoke of the effect of Satan's enmity on mankind. Then came the third and final demand and its title: Methods of immunizing the human soul from the enmity of Satan, which is expressed in the Holy Qur'an. So I ended the research with a conclusion in which I cited the most important recommendations, after I concluded the research with the sources and the margins.

المقدمـة:

إنَّ الحمد لله, نحمده, ونستعينه, ونستغفره, ونعوذ من شرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا, من يهد الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هاديَ له ؛ وأشهد أن لا إله إلَّا الله, وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أنَّ بداية عداوة الشيطان للإنسان كانت منذ خلق آدم (عليه السلام) وجاء في قوله تعالى: { **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ...}.** (سورة البقرة, الآية: ٣٤). وكان دافعه هو حقده وغيرته من خلق آدم (عليه السلام).

ومنذ أن يولد الإنسان والشيطان يترصد له، وسيبقى الصراع دائمًا فيما بينهم ما دامت على الأرض حياة وأحياء، وما دام هناك كفر وإيمان، واللبيب هو من يفهم عدوه ويحسن التعامل معه.

وأنَّ الشيطان الذي يستحدث ويطور وسائل متعددة لإغواء الناس؛ ويترصد على أبواب الطاعات ولا ييأس من التحريش بالإنسان، ولكنه لا يتسلط إلَّا على الإنسان الذي لديه قابلية للتأثر ويتبع خطواته.

فالناس على قسمين: قسمٍ ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته, وصار طوعًا لها تحت أوامرها, وقسمٍ ظفروا بنفوسهم فقهروها فصارت طوعًا لهم, منقادةً لأوامرهم. فمن ظفر بنفسه أفلح ونجح, ومن

ظفرت به نفسه خسر وهلك؛ والنَّفْس تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا, والرَّب يدعو عبده إلى خوفه ونهي النَّفْس عن الهوى, والقلبُ بين الداعيين, يميل إلى هذا الداعي مرة, وإلى هذا أُخرى, وهذا موضع المحنة والابتلاء, وقد وصف الله سبحانه وتعالى النَّفْسَ في القرآن الكريم بثلاث صفات: المطمئنة, واللوَّامة, والأمَّارةُ بالسُّوء.

ونظرًا لما للشيطان من أثر كبير على جوانب مكونات الإنسان: عقله, وقلبه, وجسده, وجوارحه, والتي هي محط التربية؛ وما له من أثر على مجالات بنائه في العقيدة, والعبادة, والأخلاق, والسلوك, وما له من أثر في حياة الأسرة والمجتمع؛ وفي ظل الغفلة الشديدة عن هذا العدو, رغم توافر النصوص واجتماعها على التحذير من عداوته وكيده, وبيان عظيم أثره, وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع والذي يدعو إلى إعادة النظر في سلوكية المجتمع في ضوء معطيات الأسلام.

أهمية البحث: تتضح أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١- كون الإنسان هو المستهدف بالإغواء من الشيطان.

٢- حاجة البشرية كلّها لمعرفة العدو رقم واحد للإنسانية والذي هو وراء كلَّ بلاء وعنت وشقاء للبشرية.

٣- غفلة كثير من الناس عن هذا العدو الحقيقي وعدم التأهب والاستعداد له.

٤- انشغال الناس بعداوة ثانوية فرعية وتجاهل العداوة الأولية الأصلية.

٥- كما أنَّ هذا البحث ما هو إلَّا منهجٌ للهدى الربَّاني أن يقتفيه الدعاة في دعوتهم للعُصاة وإبعادهم من شرور الشياطين بأمثل الطرق والأساليب القرآنية.

سبب اختيار البحث: أما سبب اختياري لهذا البحث فيتلخص بالآتي:

١- الوقوف على المنهج القرآني والسُنَّة الشريفة في تحصين وتقويم سلوك النَّفْس البشرية من عداوة الشيطان.

٢- حثَّ الدعاة إلى الله "عزَّ وجل" للرجوع إلى المنهج القرآني لا سيما في خِطابهم الدعوي عن تحصين النَّفْس من الشيطان.

٣- إيضاح الأساليب المحصَّنة من عداوة الشيطان ومكره عبر مفاهيم التي طرحتها القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ.

الدراسات السابقة: دراسة بعنوان عبدة الشيطان في العصر الحاضر وموقف الإسلام منهم.

إعداد: جهاد ابن موسى بن علي الزهراني, وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة لسنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م, تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

لم يذكر الباحث الهدف من الدراسة, كما أنَّ الباحث لم يذكر المنهج العلمي الذي أتبعه في الدراسة, وإنَّما تحدث عن مراحل إعداد الدراسة, وأبرز الصعوبات التي واجهته أثناء الدراسة, حيث ذكر منها:

١- صعوبة الحصول على المراجع الأساسية لعبدة الشياطين.

٢- صعوبة الترجمة وغلاؤها.

خطة البحث:

وقد تضمَّنت خطة البحث مبحثان وتحتهما خمسة مطالب, ومقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول : (تعاريف بمصطلحات البحث, مع بيان أهداف عداوة الشيطان للإنسان).

المطلب الأول: تعاريف واصطلاحات لغوية تمهيدية:

المطلب الثاني: أهم أهداف عداوة الشيطان للإنسان.

المبحث الثاني: أثر عداوة الشيطان في الإنسان, (طرق وأساليب تحصينها في ضوء القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ).

المطلب الأول: أثر عداوة الشيطان في الإنسان.

المطلب الثاني: أنواع النَّفْس في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق وأساليب تحصين النَّفس من عداوة الشيطان.

المبحث الأول:(تعاريف بمصطلحات البحث, مع بيان أهداف عداوة الشيطان للبشرية).

المطلب الأول: تعاريف واصطلاحات لغوية تمهيدية:

١- تعريف النَّفْس لغةً واصطلاحًا: عرَّفه الصحاح[١] وقال:"(النَّفْسُ) الروحُ، يقالُ: خَرَجَتْ نَفْسُهُ. وَالنَّفْسُ الدَّمُ، يقالُ: سَالَتْ نَفْسُهُ. وَالنَّفْسُ الْجَسَدُ. و (نَفْسُ) الشَّيْءِ عَيْنُهُ يؤكّدُ به، يقالُ: رَأَيْتُ فُلَانًا نَفْسَهُ وجاءنِي بِنَفْسِهِ"[٢].

وقيل:"النَّفْس والرُّوح هما شيءٌ واحدٌ إِلَّا أَنَّ النَّفْس مُؤَنَّثَةٌ والرُّوح مُذَكَّرٌ "[١].

---

(١) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي (أبو نصر), لغوي، أديب، ذو خط جيد أصله من بلاد الترك من فاراب، من تصانيفه: تاج اللغة وصحاح العربية، كتاب المقدمة في النحو، كتاب في العروض، وله شعر. ينظر: معجم المؤلفين, عمر رضا كحالة, الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت, (د, ط), ٢/ ٢٦٧.

(٢) مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ), تحقيق: يوسف الشيخ محمد, الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا, ط٥، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م), باب: (ن, ف, س,), ٣١٦/١.

" والنَّفْسُ فِي كلامِ العربِ يجرِي على ضَربَين: أَحدهما قولك: خَرَجَتْ نَفْسُه، أَي رُوحُه، والضَّرْبُ الثانِي: معنى النَّفْسِ فيه جُملةُ الشيءِ وحقِيقتُه"[٢]، **أمَّا في الاصطلاح:** "النَّفْس هي الجوهرُ البخاريُّ اللطيف الحامل لقوَّة الحياة والحسّ والحركة الإراديَّة، وسمَّاها الحكيم[٣]: الروح الحيوانية فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأمَّا في النوم فتنقطع عن ظاهر البدن دون باطنه"[٤].

٢ – تعريف البشَر لغةً واصطلاحًا:

تعريف البشر لغةً: البَشَرُ: " الخَلقُ يقع على الأُنثى وَالذَّكَرِ والْواحدِ والاثْنينِ والْجمعِ لا يُثَنَّى ولا يجمع؛ يقال: هي بشر وهوَ بَشَرٌ وهما بَشَرٌ وهم بَشَرٌ. والجمعُ أَبشارٌ. والبَشَرَةُ: أعلى جلدَةِ الرأس والْوجهِ والجَسَد

من الإنسان" [٥]. والبَشَرُ: "جمع بَشَرَةٍ, وهي ظاهرُ الجِلد. والْبَشَرةُ أعلى جِلدَةِ الوجه والجسد من الإنسان، ويعني به اللون والرِّقّة"[٦].

أمَّا في الاصطلاح: "هو عِلم لنَفس الْحَقِيقَة من غير اعتبار كونها مُقَيّدة بالتشخصات والصور, والبشر محركة: الإنسان، ذكرًا أو أُنْثى، واحدًا أو جمعًا؛ ويجمع على (أبشار)" [٧].

---

(١) لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ), الناشر: دار صادر – بيروت, ط٣,(١٤١٤ هـ), باب: (فصل النون),٦/٢٣٥.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين, الناشر: دار الهداية, (د, ط), باب: (ن, ف, س), ١٦/ ٥٥٩.

(٣) هو الإمام، الحافظ، العارف، الزاهد، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي. ينظر: سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ),الناشر: دار الحديث– القاهرة, ط,(١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م). كتاب: الطبقة السادسة, ١٠/ ٤٦٦.

(٤) كتاب التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ), تحقيق:, ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, ط١,(١٤٠٣هـ –١٩٨٣م) , باب: (النون), ١/٢٤٢.

(٥) لسان العرب,محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ), مرجع سابق,باب: الباء الموحدة, ٤/٥٩.

(٦) تهذيب اللغة, محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ), تحقيق: محمد عوض مرعب, ط١, (٢٠٠١م), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, باب: (أبواب الشين والراء), ١١/٢٤٥.

(٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ), تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, (د, ط), باب: (فصل الباء), ١/٢٣٩.

٣- تعريف لفظة الشيطان لغةً واصطلاحًا:

تعريف الشيطان لغةً: من الشَطَنُ: "هو الحبل الطويل، والجمع الأشْطانُ. وشَطَنْتُهُ أَشْطُنُهُ، إذا شددتَه بالشَطَنِ. وشَطَنَ عنه: بَعُدَ. وأَشْطَنَهُ: أبعدَهُ "(١).

والشَّيْطَان: "هو إِمَّا مِن (شاط) بمعنى (هلك) أَو مِن (شطن) بمعنى (بَعُدَ) ، وهو المحرق فِي الدنيا والآخرَة والعصي الآبي الممتلئ شرًا ومكرًا، أَو المتمادي فِي الطغيان الممتد إِلى العِصيان"(٢).

أمَّا في الاصطلاح: "روح شرير مغو وكل متمرد مُفسد والحية الخبيثة وَيُقَال فِي تقبيح الشَّيْء كَأَنَّهُ وجه شَيْطَان أَو رأس شَيْطَان وفي التَّنْزِيل العزِيز فِي وصف شجرة جهنَّم"؛ **{ طلعها كَأَنَّهُ رُؤُوس الشَّيَاطِين}**, (سورة الصَّافات, الآية:٦٥). "ويقال ركبه شَيْطَانه غضب ولم يعبأ بالعاقبة ونزع عنه شَيْطَانه استمسك بالحلم"(٣).

وقال الغزالي(٤) (رحمه الله): "الشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشّر والأمر بالفحشاء والتخويف عند الهم بالخير بالفقر فالوسوسة في مقابلة الإلهام"(٥).

٤- تعريف العداوة لغةً واصطلاحًا:

تعريف العداوة لغةً: قال الجوهري (رحمه الله) في الصحاح: " العدو ضد الولي; والجمع الأعداءُ، وهو وصفٌ ولكنّه ضارع الاسمَ. يقال: عَدَوٌّ بيّن العداوةِ والمعاداة، والانثى عدوة" (٦). وقيل: هو "عدوّه معناه: معناه: يعدو عليه بالمكروه ويظلمه. ويقال فُلانَة عدوّ فلَان وعدوّته"(٧).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, مرجع سابق, باب: (شطن), ٢١٤٤/٥.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, مرجع سابق, باب: (فصل الشين), ٥٤٠/١.

(٣) المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة, المحققون: (إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – القادر – محمد النجار), الناشر: دار الدعوة, (د, ط), باب: (الشين), ٤٨٣/١.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد بن أبي عبد الله, من أهل طوس، إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة بالاتفاق؛ واجتهد حتى برع في المذهب والأصول والخلاف والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة؛ وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبًا أحسن تأليفها وأجاد ترتيبها وترصيفها. ينظر: تأريخ بغداد للخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ط١،(١٤١٧ هـ), رقم: (٢٩), ٢٧/٢١.

(٥) إحياء علوم الدين, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ),الناشر: دار المعرفة – بيروت, (د, ط), ط), باب: بيان معنى النفس والروحس والقلب والعقل, ٢٧/٣.

(٦) الصحاح مرجع سابق, باب: (عدا), ٢٤١٩/٦.

(٧) تهذيب اللغة, مرجع سابق, باب: (العين والدال), ٧٢/٣.

"والعدَاوَة: اسمٌ عامٌّ من العَدُوّ، يقال: عَدُوٌّ بَيِّنُ العَدَاوَة، وفلانٌ يُعَادِي بني فُلَانٍ"(١). قال الله عَزَّ وجلْ: **{عَسَى الله أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً}**. (سورة الممتحنة, الآية: ٧).

أمَّا في الاصطلاح: هو " التجاوز ومنافاة الالتزام، فتارةً يعتبر بالقلوب، فيقال له العداوة، وتارةً في المشيء، فيقال له العدو، وتارةً في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له العدوان"(٢).

٥- تعريف التحصين لغةً واصطلاحًا:

تعريف التحصين لغةً: من حَصنْ: " حَصُنَ المكانُ يَحْصُنُ حَصانةً، فهو حَصِين: مَنُع، وأَحْصَنَه صاحبُه وحَصَّنه. والحِصْنُ: كلُّ مَوْضِعٍ حَصِين لا يوصَل إِلى ما فِي جَوفِه، والْجمعُ حُصونٌ"(٣). وفي الصحاح: الحِصْنُ: "يقال حِصْنٌ حَصِينٌ بين الحَصَانةِ و حَصَّنَ القرية تحصينًا بنى حولها و تحصَّنَ العدو"(٤).

أمَّا اصطلاحًا: الحُصْن: "هو المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وجمعهُ (حُصُونٌ)"(٥). وقيل:" وقيل:" الدخول في الحصن والاحتماء به ؛ فالتحصُّن: هو نوع من التستر والتوقي أثناء الحرب" (٦). وقيل: هو " الحفظ والحِياطة والحِرز"(٧).

المطلب الثاني: أهم أهداف عداوة الشيطان للإنسان: هناك هدفان رئيسان يسعى الشيطان لتحقيقهما:

١- إضلال البشرية وإغوائِها في الحياة الدنيا:

(١) لسان العرب, مرجع سابق, باب: (العين المهملة), ٣٧/١٥.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ), ج/١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة, تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني, الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا, ط١,(١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م), (سورة البقرة, الآية: ٩٧), ٢٦٩/١.

(٣) لسان العرب, مرجع نفسه, باب: (فصل الحاء المهملة), ١١٩/١٣.

(٤) مختار الصحاح, مرجع سابق, باب: (الحاء), ١٦٧/١.

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي, أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, الناشر : المكتبة العلمية – بيروت, (د, ط), باب: (كتاب الحاء), ١٣٩/١.

(٦) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية, محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر, الناشر: دار الفضيلة, (د, ط), باب: (التحصن), ٤٤٠/١.

(٧) معجم مقاييس اللغة, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, الفكر, ط, (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م). باب: (حصوى), ٦٩/٢.

أنَّ الذي يسعى الشيطان لتحقيقه في هذه الدنيا, إضلال البشرية وإغوائها, وذلك بترك الاستقامة على الصراط, وأتباع السُبل المتنوعة, فيزل الإنسان, وتحصل الفتنه بالشيطان, قال سبحانه وتعالى: {... **وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا** }, (سورة النساء, الآية: ٦٠). يقول الراغب الأصفهاني (رحمه الله) في تفسيره: " أنَّ إرادتهم بهذا الفعل مقرونة بإرادة الشيطان أن يضلَّهم ضلالاً بعيدًا، وأنَّ بفعلهم ذلك يجد الشيطان إلى ضلالهم سبيلًا، وهذا تنبيه أنَّه لولا اتباعهم الشهوات وإخلالهم بالعبادات لما وجد الشيطان إليهم سبيلًا؛ والضلال البعيد هو الذي يصعب الرجوع عنه"(١). ويقول الطبري (رحمه الله): " إنَّ الشيطان يريد أن يصُدَّ هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى، فيضلَّهم عنها ضلالًا بعيدًا, يعني: فيجور بهم عنها جورًا شديدًا "(٢).

كما يصرح عداوته في موضع آخر فيقول: { **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ... }**, (سورة النساء, الآية: ١١٩). **{ وَلأضِلَّنَّهُمْ }** أي: عن الحق. **{ وَلأمَنِّيَنَّهُمْ }** قال ابن كثير(٣)(رحمه الله) في تفسيره: أي: " أزيّنُ لهم ترك التوبة، وأعدهم الأماني، وآمرهم بالتسويف والتأخير، وأغرهم من أنفسهم. وقوله تعالى: **{ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأنْعَامِ }**, يعني تشقيقها وجعلها سِمة وعلامة للبحيرة والسائبة. **{ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ }**, يعني بذلك خصاء الدواب" (٤).

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني, مرجع سابق, باب: (سورة النساء, الآية: ٦١), ١٢٩٢/٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٢٢٤ هـ - ٣١٠ هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, الناشر : مؤسسة الرسالة, ط١ ،(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م), باب: (سورة النساء), ٥٠٧/٨.

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي، ثم الدمشقي، الشافعي المعروف (بابن كثير أبو الفداء), محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه. من تصانيفه: تفسير كبير في عشر مجلدات، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح، البداية والنهاية في التاريخ، الفصول في سيرة الرسول ﷺ وجامع المسانيد جمع فيه احاديث الكتب الستة والمسانيد الاربعة. ينظر: معجم المؤلفين, مرجع سابق, ٢٨٤/٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ -٧٧٤ هـ), تحقيق: سامي بن محمد سلامة, الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢,(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م), ٤١٣/٢.

عن ابن مسعود (رضي الله عنه), قال: أنَّ النبي ﷺ:[**لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى**[1]], مَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ.

ويوم القيامة يبحث الضَّالون عن الحق ممَّن أضلَّهم من الجن والإنس, كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: **{ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ }**, أي: الصنفين اللذَينِ، قادانا إلى الضلال والعذاب، من شياطين الجن، وشياطين الإنس، المراد به: الدجال الدعاة إلى جهنم.**{... نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ}**, (سورة فصلت, الآية: ٢٩), أي: الأذلين المهانين كما أضلُّونا، وفتنونا، وصاروا سببًا لنزولنا. ففي هذا، بيان حنق بعضهم على بعض، وتبرّي بعضهم من بعض[2].

ويصور القرآن الكريم مشهدًا عجيباً للتحسر على إتِّباع خطوات الشيطان وتحقق مراده وهدفه في الإنسان, وهو الضلال والخذلان, قال سبحانه وتعالى: **{ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا *}**. (سورة الفرقان, الآيات: ٢٧-٢٩)، يخبر سبحانه وتعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مرْية فيه، وسلك طريقًا أُخرى غير سبيل الرسول ﷺ، فإذا كان يوم القيامة نَدمَ حيثُ لا ينفعه النَدَمُ، وعضَّ على يديه حسرةً وأسفا[3]. ويقول هذا النادم: لقد أضلَّني من اتخذته في الدنيا خليلًا عن القرآن والإيمان به. **{ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا }**, والخذل الترك من

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله, (صحيح البخاري), تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر : دار طوق النجاة, ط,(١٤٢٢هـ), باب: (من انتظر حتى تدفن), رقم:(٥٩٤٣), ١٦٤/٧. ينظر: سنن الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ), تحقيق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت, (د, ط), كتاب: أبواب الأدب, رقم الحديث: (٢٧٨٢), ٤٠١/٤. قال الترمذي: (هذا حديث صحيح حسن).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الناشر : مؤسسة الرسالة, ط١,(١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م), باب: (٢٦), ٧٤٨/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم, لابن كثير, مرجع سابق, ١٠٨/٦.

الإعانة؛ ومنه خذلان إبليس للمشركين لما ظهر لهم في صورة سراقة بن مالك[١]، فلمَّا رأى الملائكة تبرَّأ منهم. وكل من صدَّ عن سبيل الله وأطيع في معصية الله فهو شيطان للإنسان، خذولًا عند نزول العذاب والبلاء[٢].

٢- السعي وحرمان دخول الإنسان إلى الجنة:

والهدف الثاني الذي يسعى إليه الشيطان دخول الإنسان النار والحرمان من الجنة, قال سبحانه وتعالى: **{ إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ }**, (سورة فاطر, الآية: ٦). إنَّ عداوة الشيطان لكم أيُّها البشر عداوة قديمة ظاهرة، فعادوه أنتم عداوة شديدة، وخالفوه بطاعة الله، واجتنبوا إغراءه بمعاصي الله ونواهيه؛ إنَّما يريد الشيطان إضلالكم حتى يوصلكم معه إلى عذاب النار الشديد. ويدعو حزبه، أي حاشيته الصاغية له وجماعته الملتفين حوله، ليصيروا من أهل النار[٣].**{ إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا }** يقول الشوكاني (رحمه الله): "أي: فعادوه بطاعة الله، ولا تطيعوه في معاصي الله. ثم بين لعباده كيفية عداوة الشيطان لهم فقال **{إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ}**, أي: إنَّما يدعو أشياعه، وأتباعه، والمطيعين له إلى معاصي الله سبحانه لأجل أن يكونوا من أهل النار"[٤].

وقوله سبحانه وتعالى: **{ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }**, (سورة المجادلة, الآية: ١٩). أي: استحوذ على قلوبهم

---

(١) عن ابن عباس(رضي الله عنهما)، قال: جاء إبليس يوم بدر في جُنْد من الشياطين، معه رايته، في صورة رجل من بني مُدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: {لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ} . فلما اصطفَّ الناس، أخذ رسول الله ﷺ, قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولَّى مدبرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، تزعم أنك لنا جار؟ قال: { إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ }، وذلك حين رأى الملائكة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ), تحقيق: هشام سمير البخاري, الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية, ط, (١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م), باب: (تفسير سورة الفرقان), ٢٥/١٣.

(٣) التفسير الوسيط للزحيلي, وهبة بن مصطفى الزحيلي, (د, م), الناشر: دار الفكر – دمشق, ط١,(١٤٢٢- هـ), باب: (سورة فاطر), ٢١٢١/٣.

(٤) فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ), (د, م),الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت, ط١,(١٤١٤- هـ), باب: (سورة فاطر), ٣٨٩/٤.

الشيطان حتى أنساهم أن يذكروا الله، عزَّ وجل[١].**{ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}**, يعني: ألا إنَّ جند الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون في صَفْقَتِهِمْ[٢].

وقوله سبحانه وتعالى: **{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ }**, (سورة لقمان, الآية: ٢١). يقول المراغي (رحمه الله): أي: "وإذا قيل لهؤلاء المجادلين الجاحدين لوحدانية الله: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من الشرائع, لم يجدوا ردًا لذلك إلَّا قولهم: إنَّا نتبَّع ما وجدنا عليه آباءنا من دين، فإنَّهم كانوا أهل حق ودين صحيح ".

{ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ }, أي: أيتبعونهم على كل حال دون نظر إلى دليل؟ فربَّما كان اعتقادهم مبنيًا على الهوى وترّهات الأباطيل، سداه ولحمته ما زيَّنه لهم الشيطان من وساوس، لا تستند إلى حجة ولا برهان[٣].

فهذا هو المقصود أنَّ الشيطان له هدفين واضحين, دلَّت عليهما نصوص الكتاب والسنَّة؛ الأول: وهو الإضلال في الدنيا, والثاني: وهو حرمان دخول الجنة في الآخرة.

المبحث الثاني: أثر عداوة الشيطان في الإنسان, (طرق وأساليب تحصينها في ضوء القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم ﷺ).

المطلب الأول: أثر عداوة الشيطان في الإنسان:

١- أثره على العقيدة واستعباد الأنسان:

وهذا يتوافق مع هدف الشيطان وهو الإضلال, وأعظم غواية وإضلال يمكن أن يصل إليهما الشيطان إفساد العقيدة والتوحيد وعبادة الله سبحانه وتعالى, وهذا الهدف يصادم ويعارض إرادة الله سبحانه وتعالى, حيث أنَّ أنبياء الله ورُسُله جاؤوا بعقيدة التوحيد والدعوة لعبادة الله وحده لا شرك له. قال سبحانه وتعالى: **{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}**, (سورة يس~, الآيتان: ٦٠-٦١). يقول القرطبي

(١) تفسير القرآن العظيم, لابن كثير, مرجع سابق, ٥٣/٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، مرجع سابق, ٢٥٥/٢٣.

(٣) تفسير المراغي, أحمد مصطفى المراغى, (د, م, د, ط), دار النشر : شركة مكتبة ومطبعة, مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, باب: (سورة لقمان), ٩٠/٢١.

(رحمه الله) في تفسيره : أي" ألم أوصكم وأُبلِّغكم على ألسنة الرُسُل. **{أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ}**, أي لا تطيعوه في معصيتي. **{ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }** أي عبادتي دين قويم"[١].

وقوله سبحانه وتعالى: **{ يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا },** (سورة مريم, الآية: ٤٤). أي: لا تطعه، فإنَّ عبادة الأصنام هي من طاعة الشيطان, وإنَّ الشيطان كان للرحمن عصيا حين ترك ما أمرهُ به من السجود لآدم[٢].

٢- أثره في نشر العداوة والبغضاء بين الناس:

قال سبحانه وتعالى: **{ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ },** (سورة المائدة, الآية: ٩١). قال الطبري (رحمه الله): " يقول سبحانه وتعالى ذكره: إنَّما يُريد لكم الشيطانُ شربَ الخمر والمياسرةَ بالقِدَاح، ويحسِّن ذلك لكم، إرادةً منه أن يوقع بينكم العَداوَة والبغضاءَ في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح، ليعادي بعضكم بعضًا، ويبغضُ بعضَكم إلى بعض، "ويصُدّكم عن ذِكرِ الله"[٣].

وعن ابن عمر، (رضي الله عنهما), يقول, قال رسول الله ﷺ: **[لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه]** [٤].

كما حذرنا رسول الله ﷺ, من الغضب, وبيَّن لنا أنَّه من الشيطان, فتثور ثائرة الإنسان على أخيه, فلربَّما شتم وسبب أز الشيطان له, وعندها تكون العداوة والبغضاء.

٣- أثره على الأخلاق والسلوك: إنَّ الأخلاق في الإسلام لها مكانة عظيمة, وقد وصف الله تعالى نبينا محمد ﷺ, بأنَّه صاحب خُلقٍ عظيم, فقال سبحانه وتعالى: **{ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ },** (سورة القلم, الآية: ٤).

إنَّ الخُلق الحَسن صفة الأنبياء والصديقين, وأنَّ الأخلاق السَّيئة سموم قاتلة, تنخرط بصاحبها في سلك الشيطان, وفي أمراض تفوت جاه الأبد, فينبغي أن تعرف العلل ثم معالجتها[١].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن, للقرطبي, مرجع سابق, باب: (تفسير سورة يس~), ٤٦/١٥.

(٢) فتح القدير, للشوكاني, مرجع سابق, باب: (سورة مريم), ٣٩٥/٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن, للطبري, مرجع سابق, باب: (سورة المائدة, الآية:٩١), ٥٦٥/١٠.

(٤) سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, (د, م, د, ط),الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت, باب: (العنب يعصر للخمر), رقم الحديث: (٣٦٧٤), ٣٦٦/٣. ينظر: سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار الفكر – بيروت, (د, ط), باب: (لعنت الخمر على عشرة أوجه), رقم الحديث: (٣٣٨٠), ١١٢٢/٢. حكم الألباني قال: (حديث صحيح).

وإنَّ المتأمل في أحوال الناس ليجد أثر الشيطان واضحًا جليًا في أخلاقهم وسلوكهم, فكل خُلق مُشين, وسلوك منحرف نراه في واقعنا, فإنَّ للشيطان دورًا في ذلك, وهو أثر من آثار علينا, واذكر نقاط لبعض الأخلاق الشيطانية, ومن أبرزه هذه الأخلاق المذمومة:

أ- الكِبر: قال تعالى: **{ وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى واسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ }**, (سورة البقرة: الآية: ٣٤), يقول ابن كثير (رحمه الله):" لمَّا كان حدث نفسهُ من الكِبر والاغترار. فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه وأكبر سِنًا وأقوى خلقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين"(٢).

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: **[لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر]**(٣).

ب- المَكرُ والخِداع: ومن أثره على الأخلاق والسلوك: ممارسة المكر والخداع, والمخادعة: هي الاحتيال والمراوغة, بإظهار الخير مع أبطان خلافه, ليحصل مقصود المخادع.

ومن أساليب الشيطان وطرقه الخبيثة: ما استعمله مع أبينا آدم وزوجه حواء, حين عرض عليهما النصح, وأقسم على ذلك مكرًا وخداعًا كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: **{ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى }**, (سورة طه, الآية: ١٢٠). قال السعدي (رحمه الله): " أي الشجرة التي من أكل منها خُلِّد في الجنة,**{ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى }** أي لا ينقطع إذا أكلت منها, فاغترَّ به آدم وأكلا من الشجرة فسقط في أيديهما وسقطت كسوتهما, واتضحت معصيتهم"(٤).

---

(١) مختصر منهاج القاصدين, أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة, تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي, الناشر: دار العلم, بيروت- لبنان, ط١, (١٤٠٨-هـ), ص/ ٢٣٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم, لابن كثير, مرجع سابق, ٢٢٨/١.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, (د, ط), باب: (تحريم الكبر وبيانه), ٩٣/١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, لابن السعدي, مرجع سابق, ٥١٤/١.

٤- **أثره على القلب:** يبين القرآن الكريم أهمية القلب كمكون رئيسي من مكونات طبيعة الإنسان وحقيقته, والتي جاءت ذكرها في القرآن الكريم, قال سبحانه وتعالى: **{ ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }**, (سورة الحج, الآية: ٣٢). يعني: هذا الذي ذكرت لكم أيُّها الناس وأمرتكم به من اجتناب الرجس من الأوثان واجتناب قول الزور، حنفاء لله، وتعظيم شعائر الله، وهو استحسان البُدن واستسمانها وأداء مناسك الحجّ على ما أمر الله جلّ وعلا، من تقوى قلوبكم(١).

وقد أخبر النبي ﷺ, أنَّ القلب محط التكليف, كما جاء في الحديث القدسي: **[ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت, صلح الجسد كلُّه, وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب]**(٢). كما أنَّ أشرف ما في الإنسان قلبه, فمعرفة القلب وصفاته أصل الدين.

وقوله سبحانه وتعالى: **{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }**, (سورة الحج, الآية: ٤٦).

{ أَفَلَمْ يَسِيروا في الأرض}, يعني: كفَّار مكة، فينظروا إلى مصارع المكذبين من الأمم الخالية، **{فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}**, يعني: ما يذكر لهم من أخبار القرون الماضية فيعتبرون بها، **{فإنَّها}** الهاء عماد، **{ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور}**, معناه أن العمى الضار هو عمى القلب، فأمَّا عمى البصر فليس بضار في أمر الدين(٣).

٥- **أثره على تفكيك العلاقة الزوجية:** يعتبر الزواج في الإسلام سكنًا للنَّفسْ, وراحة القلب, وتعايشًا بين الرجل والمرأة على المودة والرحمة, والإنسجام, والتعاون والتناصح. ونجد عظمة القرآن الكريم في تصوير هذه العلاقة.

قال تعالى: **{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }**. (سورة الروم: الآية: ٢١). **{ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ**

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن, للطبري, مرجع سابق, /٦٢١.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه, (صحيح البخاري), مرجع سابق, باب: (فضل من استبرأ لدينه), ٢٠/١.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ), (د, م), الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, ط٣,(١٤٠٧ هـ), باب: (سورة الحج), ١٦٢/٣.

مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}, يعني: تناسبكم وتناسبونهن وتشاكلكم وتشاكلونهن, **{ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً }**, بما رتَّب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة. **{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**, أي يُعملون أفكارهم ويتدبرون آيات الله وينتقلون من شيء إلى شيء(١).

المطلب الثاني: أنواع النَّفْس في ضوء القرآن الكريم:

١- **النَّفْس المطمئنَّة:** قال سبحانه وتعالى: **{ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً}**, (سورة الفجر, الآية: ٢٨)؛ يقول الزمخشري (رحمه الله): معناه:" ارجعي إلى موعد ربّك راضِيَةً بما أوتيت مَرضيَّةً عند الله فادخُلِي فِي عِبادي في جملة عبادي الصالحين، وانتظمى في سلكهم وادخُلِي جَنَّتي معهم، وقيل: النَّفْس الروح" (٢). ويعني بالمطمئنَّة: التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به، في الدنيا من الكرامة في الآخرة.

وقوله سبحانه وتعالى: **{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}**, (سورة الرعد: الآية: ٢٨). **{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله}**, أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن، وقال: أي وهم تطمئن قلوبهم على الدوام بذِكر الله بألسنتهم؛ أو تطمئن بذِكر فضله وإنعامه، كما توجل بذِكر عدله وانتقامه وقضائه(٣). ويقول الماوردي (رحمه الله): " يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: بطاعة الله. الثاني: بثواب الله. الثالث: بوعد الله تعالى لهم الجنة "(٤).

٢- **النَّفْس اللوَّامة:** قال سبحانه وتعالى: **{ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }**, (سورة القيامة, الآية: ٢), يقول الرازي (رحمه الله) في تفسيره: " فكأنَّه تعالى قال: أقسم بيوم القيامة تعظيمًا لها، ولا أُقسم بالنَّفْس تحقيرًا لها، لأنَّ النَّفْس اللوَّامة إمَّا أن تكون كافرة بالقيامة مع عظم أمرها، وإمَّا أن تكون فاسقة مقصرة في العمل، وعلى التقديرين فإنَّها تكون مستحقرة" (٥). ومعنى: **{ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }** أي بنفس المؤمن الذي لا تراه إلا يلوم نفسه، يقول: ما أردت بكذا؟ فلا تراه إلَّا وهو يعاتب نفسه. وقال

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, لابن السعدي, مرجع سابق, ٦٣٩/١.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, للزمخشري, مرجع سابق, باب: (سورة الفجر),٧٥٢/٤. وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, للطبري, مرجع سابق, باب: (قوله يا أيتها النفس المطمئنة), ٣٩٣/٢٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن, للقرطبي, مرجع سابق, باب: (سورة الرعد), ٣١٥/٩,

(٤) تفسير الماوردي (النكت والعيون), أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري, البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان, (د, ط), ١١٠/٣. (بتصرف قليل).

(٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير), أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ), (د, م), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط,(١٤٢٠ هـ), باب: (سورة القيامة), ٧٢١/٣٠.

الحسن (رضي الله عنه): " هي والله نفس المؤمن، ما يرى المؤمن إلَّا يلوم نفسه: ما أردت بكلامي؟ ما أردت بأكلي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ والفاجر لا يحاسب نفسه. وقال مجاهد: هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشَّر لم فعلته، وعلى الخير لم لا تستكثر منه" (١).

وقال ابن القيم (رحمه الله) في كتاب الروح: " اللوَّامة نَوعَانِ لوَّامة ملومة وهي النَّفْس الجاهلة الظالمة التي يلومُها الله وملائِكَته ولوَّامة غير ملومة وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تَقصِيره فِي طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة وأشرف النُّفُوس من لامت نَفسها في طاعة الله واحتملت ملام اللائمين فِي مرضاته فلا تأخذها فيه لومة لائم فهذه قد تخلَّصت من لوم الله وأمَّا من رضيت بأعمالها ولم تلُم نَفسهَا ولم تحْتَمل في الله ملام اللوَّام فهي التي يلومُها الله عزَّ وَجل" (٢).

٣- **النَّفْس الأمَّارةُ بالسُّوء**: أنَّ النَّفس الإنسانية واحدة ولها صفات: منها الأمَّارة بالسُّوء، ومنها اللوَّامة، ومنها المطمئنة, فهذه الثلاث المراتب هي صفات لنفس واحدة, فإذا دعت النَّفس إلى شهواها مالت إليها فهي النَّفس الأمَّارة بالسُّوء فإذا فعلتها أتت النَّفس اللوَّامة فلامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النَّفس المطمئنة، وقيل: إنَّ النفس أمَّارة بالسُّوء بطبعها فإذا تزكَّت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة(٣). قال تعالى: **{ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ }**, (سورة يوسف, الآية: ٥٣), معناه: وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف، والمساعدة على حبسه بعد أن علمت ببراءته إن النَّفْس لأمَّارةٌ بالسُّوء أي إنَّ هذا الجنس من الأنَّفْس البشرية شأنه الأمر بالسُّوء لميله إلى الشهوات، وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها، وكفها عن ذلك إلَّا ما رحم ربّي أي إلَّا مَن رحم مِن النُّفوس فعصمها عن أن تكون أمَّارةٌ بالسُّوء(٤).

وقال الطبري (رحمه الله) في تفسيره: " يقول يوسف (صلوات الله عليه): وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها { إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ }؛ يقول: إنَّ النفوسَ نفوسَ العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله"(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن, للقرطبي, مرجع نفسه, باب: (سورة القيامة), ٩٢/١٩.

(٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنَّة, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, (د, م, د, ط), باب: (فصل وأما النفس الأمارة فهي المذمومة), ١/ ٢٢٦.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ), تحقيق وتصحيح: محمد علي شاهين, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان ط١, (١٤١٥ هـ), ٢/ ٥٣٤.

(٤) فتح القدير, للشوكاني, مرجع سابق, باب: (سورة يوسف), ٤٢/٣.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن, للطبري, مرجع سابق, باب: (سورة يوسف), ١٦/ ١٤٢.

وقوله سبحانه وتعالى: **{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا*}**, (سورة المعارج, الآيات: ١٩-٢١). يقول سبحانه وتعالى مخبرًا عن الإنسان وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة إنَّ الإنسان خلق هلوعا ثم فسَّره بقوله: إذا مسَّه الشَّرُ جزوعا أي إذا مسَّه الضُّر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير وإذا مسَّهُ الخير منوعا أي إذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره، ومنع حق الله تعالى فيها[١].

المطلب الثالث: طرق وأساليب تحصين النَّفس من عداوة الشيطان:

أنَّ الخطر الأعظم على الإنسان يكمن في إغواء الشيطان له, وذلك من مبدأ خلقه إلى لفظه آخر أنفاسه. هذا حال الإنسان مع كيد الشيطان وجنده, صراع مستمر, لا راحة للإنسان من ذلك إلَّا بلقاء ربّه سبحانه, وهو راضٍ عنه.

لذا, على الإنسان إدراك شدة عداوة الشيطان ووضوحها, والتبصَّر الدقيق بمعرفة مداخل قلبه, والاشتغال الحثيث الجادِّ بما يحصنها, فإنَّ معرفة القلب وحقيقة أوصافه هو أصل الدين, [٢].

وهنا اذكر أهم طرق وأساليب إبعاد النَّفس البشرية من عداوة الشيطان:

١- **العبودية لله وحده:** قال تعالى: **{ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ }** (سورة الحِجر, الآية: ٤٢). يقول ابن كثير (رحمه الله), " أي: الذي قدرت لهم الهداية فلا سبيل لك عليهم ولا وصول لك إليهم إلَّا من اتبعك من الغاوين [٣]. وفسَّره الشوكاني (رحمه الله) , وقال: أي: ليس له تسلط على إغواء الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون"[٤].

وقوله تعالى: **{ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }**, (سورة آل عمران, الآية: ٨٣). يقول الراغب الأصفهاني (رحمه الله): " حمل (أَسْلَمَ) على الاستسلام وعلى الاعتقاد والإقرار باللسان، والتزام الأحكام"[٥]. ويقول الطبري (رحمه

---

(١) تفسير القرآن العظيم, لابن كثير, مرجع سابق, باب: (سورة المعارج), ٢٤٠/٨.

(٢) التحصين من كيد الشيطان, خالد بن عبد الرحمن الجريسي, الناشر: مؤسسة الجريسي, الرياض- السعودية, (د, م, د, ط), ص/ ١٠٨-١٠٩.

(٣) تفسير القرآن الكريم, لابن كثير, باب: (سورة الحجر, الآية: ١٥), مرجع نفسه, ٤٦٠/٤.

(٤) فتح القدير, للشوكاني, مرجع سابق, ٣/ ٢٣١.

(٥) تفسير الراغب الأصفهاني, مرجع سابق, ٦٨٥/٢.

الله):" فأمَّا المؤمن فأسلم طائعًا فنفعه ذلك، وقُبِل منه، وأمَّا الكافر فأسلم كارهًا حين لا ينفعه ذلك، ولا يقبل منه"[١].

٢- **الإخلاص لله سبحانه وتعالى:** الإخلاص حصن عظيم من عداوة الشيطان الرجيم, فأهله لا يصل إليهم ولا يظفر منهم بشيء؛ قال سبحانه وتعالى: **{ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ }**, (سورة الحِجر, الآيتان: ٣٩-٤٠). يقول السعدي (رحمه الله): في تفسيره عن **{ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ}**, " أي: أزين لهم الدنيا وأدعوهم إلى إيثارها على الأُخرى حتى يكونوا منقادين لكل معصية **{وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}**, أي أصدهم كلهم عن الصراط المستقيم **{إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}** أي الذين أخلصتهم واجتبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم"[٢].

والإخلاص هو حقيقة الدين, وهو بمنزلة الروح للجسد الذي فارقها, فارقت الحياة. قال سبحانه وتعالى: **{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.... }**, (سورة البيِّنة, الآية: ٥). أي: اعملوا لربّكم مخلصين له الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك ولا تجعلوا في شيء ممَّا تعملون له شريكًا[٣].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه), قال: قال رسول الله ﷺ: **[.. ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم، تحيط من ورائهم]**[٤].

والإخلاص مانع من الوقوع في السُّوء والفحشاء, قال سبحانه وتعالى: **{ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ }**, (سورة يوسف, الآية: ٢٤). أي من المجتبين المطهَّرين المختارين المصطفين الأخيار[٥].

٣- **الاستعاذة بالله من الشيطان:** وقد جاء الأمر بالاستعاذة من الشيطان في قوله تعالى: **{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**, (سورة الأعراف, الآية: ٢٠٠). معناه: وإمَّا ينزغنَّك من الشيطان نزغٌ, والنزغ : الوسوسة، وكذا النغز والنخس. وقيل النزغ: أدنى

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن, للطبري, مرجع سابق, ٥٦٧/٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان,ن لابن السعدي, مرجع سابق, ٤٣١/١.

(٣) جامع البيان في تأويل, الطبري, مرجع سابق, ٥٤٠/٢٤.

(٤) سنن ابن ماجه, ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي, (د, ط), باب: (الخطبة يوم النحر), ١٠١٥/٢. وينظر: سنن الترمذي, مرجع سابق, باب: (ما جاء في الحث على تبليغ السماع), ٤/ ٣٣١.

(٥) تفسير القرآن العظيم, لابن كثير, مرجع سابق, باب: (سورة يوسف), ٣٢٨/٤.

حركة تكون، ومن الشيطان: أدنى وسوسة، وأصل النزغ: الفساد، يقال نزغ بيننا: أي أفسد، وقيل: النزغ: الإغواء[١]. **{فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ}** أي: اسأله، مفتقرًا إليه، أن يعيذك ويعصمك منه، **{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** فإنَّه يسمع قولك وتضرعك، ويعلم حالك واضطرارك إلى عصمته وحمايته[٢].

وقوله سبحانه وتعالى: **{ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }**, (سورة النحل, الآية: ٩٨). أي إذا شرعت تقرأ القرآن فاسأل الله سبحانه أن يعيذك من وساوس الشيطان الرجيم، لئلَّا يلبس عليك قراءتك، ويمنعك من التدبر والتفكر[٣].

وورد في الحديث القدسي, قال رسول الله ﷺ: [**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**][٤].

٤- الالتزام بالكتاب والسُنَّة: قال سبحانه وتعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }**, (سورة البقرة, الآية: ٢٠٨). قال الطبري (رحمه الله): يعني: " جلَّ ثناؤه. بذلك: اعملوا أيُّها المؤمنون بشرائع الإسلام كلِّها، وادخلوا في التصديق به قولًا وعملًا ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنَّه لكم عدو مبين, لكم عداوته"[٥].

قال ابن تيمية (رحمه الله), " فكل من خرج عن الكتاب والسُّنة، وكان له حال من مكاشفة أو تأثير، فإنَّه صاحب حال نفساني؛ أو شيطاني، وإن لم يكن له حال بل هو يتشبه بأصحاب الأحوال فهو صاحب حال بهتاني. وعامة أصحاب الأحوال الشيطانية يجمعون بين الحال الشيطاني، والحال البهتاني، كما قال سبحانه وتعالى: **{ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنزلُ الشَّيَاطِينُ * تَنزلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}** (سورة الشعراء, الآيتان: ٢٢١-٢٢٢). والحلاج (كان من أئمة هؤلاء أهل الحال الشيطاني، والحال البهتاني وهؤلاء طوائف كثيرة)" [٦].

---

(١) فتح القدير, للشوكاني, مرجع سابق, باب: (سورة الأعراف), ٣١٨/٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, لابن السعدي, مرجع سابق, ٧٥٠/١.

(٣) تفسير المراغي, مرجع سابق, باب: (سورة النحل), ١٤٠/١٤.

(٤) سنن ابن ماجه, مرجع سابق, باب: (الاستعاذة في الصلاة), ٢٦٥/١. ينظر: سنن الترمذي, مرجع سابق, باب: (ما يقول عند افتتاح الصلاة), ٣٢٣/١.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن, للطبري, مرجع سابق, ٢٥٨/٤.

(٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ), (د, م), الناشر: دار الكتب العلمية, ط١،(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م), باب: (مسألة في الحلاج), ٤٨٤/٣.

٥- **تلاوة القرآن الكريم:** القرآن الكريم كلام الله, وهو الحصن الحصين, والسراج المنبر, وهو الذِكرُ الحكيم, وهو الصراط المستقيم, هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة, ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: **{.. إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ.. }**, (سورة الجن, الآيتان: ١ – ٢)، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم(١). وعن النبي ﷺ قال: **[إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فتعلَّموا من مأدبته ما استطعتم، إنَّ هذا القرآن حبل الله, وهو النور المبين، والشفاء النافع, عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه....]**(٢).

٦- **التوبة والاستغفار:** بعد أن خالف آدم عليه السلام أمْرَ الله ووقع في الخطأ سارع بالتوبة والاستغفار فأصبحت التوبة والاستغفار من أعظم الأساليب التي يواجه بها الشيطان ويدافع بها كيده ومكره؛ والتوبة والاستغفار تزيل أثر المعاصي مهما عظمت. قال تعالى: **{ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }**, (سورة البقرة, الآية: ٣٧). أي: **لَقَّاهُمَا هذه الآية: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**, (سورة الأعراف الآية: ٢٣), فجعل الكلمات هي المتلقية آدم.. (٣). وقوله سبحانه وتعالى: **{... تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ... }**, (سورة التحريم, الآية: ٨). معناه: ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله وإلى ما يرضيه عنكم- رجوعا لا تعودون فيه أبدا، عسى ربُّكم أن يمحوا سيئات أعمالكم التي سلفت منكم(٤).

---

(١) الموسوعة العقدية, مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف, الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت .dorar.net, باب: (فضل القرآن),٣٤٣/٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ), تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط،(١٤١١ –هـ), باب: (أخبار في فضائل القرآن جملة), ٧٤١/١. ينظر: (سنن الدارمي), أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ), تحقيق: حسين سليم أسد الداراني, الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية, ط١،(١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م), باب: (فضل من قرأ القرآن), ٢٠٨٩/٤.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن, للطبري, مرجع سابق, ١/ ٥٧٩.

(٤) تفسير المراغي, مرجع سابق, ١٦٤/٢٨.

وفي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: **[إنَّ الشيطان قال: وعزّتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزّتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني]**(١).

٧- **امتثال الأوامر واجتناب النواهي:** إنَّ الله وعد البشرية بالمغفرة للذنوب والآثام, ووعده سبحانه وتعالى بالفضل العظيم حيث قال تعالى: **{ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا }**, (سورة البقرة, الآية: ٢٦٨). أي يعدكم في الإنفاق الْفَقْرَ ويقول لكم إنّ عاقبة إنفاقكم أن تفتقروا. والله يعدكم في الإنفاق مغفرة لذنوبكم وكفَّارة لها وفضلًا وأن يخلف عليكم أفضل ممَّا أنفقتم، أو ثوابًا عليه في الآخرة(٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة]**(٣).

إنَّ التربية الإسلامية تسعى إلى الارتقاء بالإنسان, وترفع من قيمته وطموحاته وتميزه بإيمانه بالغيب وثقته بالله سبحانه وتعالى وبمنهجه القويم, وبوعوده النافذ والله يعدكم مغفرة منه وفضلًا, فالمسلم يتطلع إلى مغفرة وتكفير ذنوبه ويطمع في عطائه ورزقه فإذا ما تذكَّر الإنسان وعد الله سبحانه وتعالى فعل الطاعة وترك المعصية وأقبل على استكمال محاسن النَّفْس وابتعد عن وساوس الشيطان وضلالاته فنال سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١،(١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م), باب: (مسند أبي سعيد الخدري), ٣٣٧/١٧. ينظر: المستدرك على الصحيحين, النيسابوري, مرجع سابق, باب: (كتاب التوبة والإنابة), ٢٩٠/٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, للزمخشري, مرجع سابق, باب: (سورة البقرة), ٣١٥/١.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه, (صحيح البخاري), مرجع سابق, باب: (استغفار النبي ﷺ), ٦٧/٨.

الخاتمة:

١- أنَّ الله سبحانه وتعالى فطر العباد على فطرة التوحيد الخالص, فجاءت الشياطين فاجتالتهم وانحرفت بهم إلى الضلالة والكفر.

٢- إنَّ من الأسباب الحقيقية التي كانت وراء عدم استجابة إبليس لربه, وامتثال أمره, وإعلان عداوته لآدم وذريته, وهذه الأسباب كانت سبب شقاء إبليس ولعنه الله تعالى وطرده من رحمته وخلوده في نار جهنم, وكان السبب الأول هو الكِبر الذي قام في نفسه, والسبب الثاني هو الحقد والحسد, واعتقاده بأفضليته على أبينا آدم (عليه السلام).

٣- حذرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم من خطوات وأساليب الشيطان لإغواء الإنسان ووقوعه في الشرك, والكفر.

٤-أنَّ هدف الشيطان هو عكس هدف الإسلام, فهدف الإسلام إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة, وهدف الشيطان إتعاس الإنسان وشقاؤه في الدنيا والآخرة.

أهم التوصيات:

أ- ضرورة مواجهة الشيطان وحزبه, ونبذ الخلاف والاتحاد صفًا واحدًا في مواجهة أهل الباطل, والدجل, والمشركين والمنافقين.

ب- التنبُّه لخطر عبدة الشياطين, وهي من أسباب الانحراف الخطير لشباب الأمة.

ج- الاهتمام بطلب العلم الشرع, وتأصيل القضايا الشرعية, وفق الكتاب والسُنَّة.

د- إثارة التعبئة الشعورية والنَّفْسية لدى الإنسان حتى يستشعر عظم المعركة وخطرها على نفسه وأهله وولده وماله, فهي جبهات لا بد أن ندافع عن دين الله من عداوة شياطين الإنس والجن.

المصادر والمراجع:

١.إحياءعلوم الدين, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ),الناشر: دار المعرفة – بيروت, (د, ط).

٢.تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين, الناشر: دار الهداية, (د, ط).

٣.تأريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ط١،(١٤١٧ هـ).

٤.التحصين من كيد الشيطان, خالد بن عبد الرحمن الجريسي, الناشر: مؤسسة الجريسي, الرياض– السعودية, (د, م, د, ط).

٥.تفسير الراغب الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ), ج/١, تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني, الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا, ط١,(١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م).

٦.تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ –٧٧٤ هـ), تحقيق: سامي بن محمد سلامة, الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢, ١٩٩٩ م.

٧.تفسير الماوردي (النكت والعيون), أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري, البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, (د, ط).

٨.تفسير المراغي, أحمد مصطفى المراغى, (د, م, د, ط), دار النشر : شركة مكتبة ومطبعة, مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٩.التفسير الوسيط للزحيلي, وهبة بن مصطفى الزحيلي, (د, م,), الناشر: دار الفكر – دمشق, ط١,(١٤٢٢– هـ).

١٠. تهذيب اللغة, محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ), تحقيق: محمد عوض مرعبالناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط١, (٢٠٠١م).

١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الناشر : مؤسسة الرسالة, ط١,(١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م).

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،(٢٢٤ – ٣١٠ هـ),تحقيق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١،٢٠٠٠ م.

١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر : دار طوق النجاة, ط,(١٤٢٢هـ).

١٤. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, (د, م, د, ط,).

١٥. سنن ابن ماجه, ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي, (د, ط,).

١٦. سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, (د, م, د, ط),الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت, باب: (٢- العنب يعصر للخمر), ٣٦٦/٣. وينظر: سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار الفكر – بيروت, (د, ط).

١٧. سنن الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ), تحقيق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت, (د, ط).

١٨. سنن الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ), تحقيق: حسين سليم أسد الداراني, الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية, ط١،(١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م),

١٩. سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ),الناشر: دار الحديث- القاهرة, ط,(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت, ط٤.

٢١. الفتاوى الكبرى لابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ), (د, م,), الناشر: دار الكتب العلمية, ط١،(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٢٢. فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ), (د, م), الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت, ط١,(١٤١٤- هـ).

٢٣. كتاب التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ), تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء, الناشر: دار الكتب العلمية بيروت, ط١, ١٩٨٣م.

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ), (د, م), الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, ط٣,(١٤٠٧ هـ).
٢٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ), تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, (د, ط,).
٢٦. لباب التأويل في معاني التنزيل, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ), تحقيق وتصحيح: محمد علي شاهين, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان ط١.
٢٧. لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ), الناشر: دار صادر – بيروت, ط٣,(١٤١٤ هـ),
٢٨. مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ), تحقيق: يوسف الشيخ محمد, الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا, ط٥، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).
٢٩. مختصر منهاج القاصدين, أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة, تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي, الناشر: دار العلم, بيروت– لبنان, ط١, (١٤٠٨–هـ).
٣٠. المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ), تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط،(١٤١١هـ), باب: (أخبار في فضائل القرآن جملة), ٧٤١/١.
٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١.
٣٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, (د, ط).
٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي, أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, الناشر: المكتبة العلمية – بيروت, (د, ط).
٣٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية, محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر, الناشر: دار الفضيلة, (د, ط).
٣٥. معجم المؤلفين, عمر رضا كحالة, الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي

٣٦. المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة, المحققون:(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), الناشر: دار الدعوة, (د, ط).
٣٧. معجم مقاييس اللغة, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, ط, (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٣٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير), أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ), (د, م), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط, (١٤٢٠ هـ).